

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الشهيد حمه لخضر



- الوادي -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية : الآداب واللغات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

تخصص : نقد ومناهج

ملاح الخطاب السياحي في كتاب

" حياتي في دائرة الضوء "

للكاتب بشير خلف

*إشراف الأستاذة الدكتورة :

* من إعداد الطالبتين :

- نوال بومعزة

- طويل خولة

- حوامد هاجر

العام الجامعي : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله طيبب القلوب ودوائها ونور الأبصار وضياها وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى سر وجودي وجنتي في الوجود أُمي وأبي، وكل من ساندني من قريب أو بعيد ماديا ومعنويا للاستمرار والنجاح، وكل التقدير والاحترام لمعلمتي وأساتذتي وكل من علمني حرفا زادكم الله علما فوق علمكم، وأشكر وأهنئ رفيقتي في هذا العمل هاجر حوامد ، وأسأل الله أن يحفظكم جميعا ويجزيكم عنا خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإهداء :

والداي، اليوم هي أنا التي ترجوان الله أن تريانني وتوصلاني إلى ما أنا عليه، الآن إني قدمت بنيل الشهادة بدعواتكم وبالعمل معي في الطريق سويا ،أتشكركم وحفظكم الله وجعل الجنة جزاءكم ،أُمرائي شكرا لكم قد جعلتموني أميرة بينكم ،أختي شهديتي سيرورتي وتعرفي كل ضغوطاتي وتتحفي حالي بمساعداتك ، جعلنا الله ممن يقوم للمعلم كأنه رسولا، الأستاذة المحترمة نوال بومعزة نشكرك على وقفك الجادة وحرصك من أول بدايتنا، ووقفنا بذلك على أرجلنا ومهّديتي ووفيتي في كل شيء، فلا نستطيع أن نعطيك حقك، فحقك عند الله، جزاك الله خير الجزاء .

شكرا لكل من علّمني حرفا من طور ابتدائي إلى هنا مستوى جامعي

شكرا لمن أسهم بقريب وبعيد في تسهيل سبيل العلم لي، ولمن حفّزني من أهلي وأقاربي،

أرجو من الفتحاح العليم أن ينير درب رفيقتي خولة طويل التي عملت معي هذا البحث وأشكرها على صبرها معي وأبارك لها على هذا التفوق ،وسلامي لروحها الطاهرة .

لا أوفي حق أحد من دون المولى عز وجل، فشكرا يا ربي على فتحك عني وجازيهم كلهم خير الجزاء .

شكر وعرفان :

العلم علا ورفرف ، والناس قد اصطفوا للكاتب بشير خلف ، رجل مثابر وللعلم مناضل أخذ نصيب إرثه
ممن هم خير عباد الله

شكرا لما ألفت وزدت من زاد العلم

شكرا ما قصرت معنا ولو بمقدار حبة خردل في شيء ، جزاك الله عنا خير الجزاء وزاد بك نفعا للأمة
قد عملت أيضا بحديث رسول الله " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " لقد كنت خيرا لأهلك
الوادي .

مقدمتہ

مقدمة:

يعد الأدب السياحي من أحد المجالات الكبرى للأدب، والتي فرضت سلطتها في الكثير من النصوص الابداعية على اختلاف أنواعها، وهو عبارة عن وصف لكل ما تدركه الحواس بتلقائية سواء في الشعر أو النثر، والمدونة التي قامت عليها هذه المذكرة هي كتاب من السيرة الذاتية معنون: "حياتي في دائرة الضوء" وبهذا فموضوع المذكرة عنوانه: ملامح الخطاب السياحي في السيرة الذاتية "حياتي في دائرة الضوء" للكاتب بشير خلف،

ومن الأسباب التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع، أسباب ذاتية تتمثل في رغبتنا الشديدة في تقفي ملامح الخطاب السياحي في النصوص المحلية والاطلاع على ثقافة المحيط أكثر، أما الأسباب الموضوعية تتمثل في البحث أكثر في الأدب الجزائري، وإمالة لثام عن العديد من الجوانب التي لم تدرس بعد. كذلك فتح المجال أمام دراسات أخرى آتية، وهذه الدراسة ليست الأولى في هذا الطرح، بل سبقتها دراسات قبلها، واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مصادر ومراجع أهمها:

المدونة التي قامت عليها هذه المذكرة السيرة الذاتية "حياتي في دائرة الضوء" لبشير خلف. كذلك كتاب الأدب السياحي لجمال بدران. وكتاب شعريية النص الموازي (عتبات النص الموازي) لجميل حمداوي.

ويدور بحثنا حول الإشكالية الموالية:

فيما تتمثل ملامح الخطاب السياحي في النصوص الادبية؟

ولتسهيل خطوات البحث اعتمدنا على آليات المنهج السيميائي، خاصة ما تعلق الأمر بالسيميائيات السردية وعلاقتها بالسياق وأبعاده، ولقد هندسنا الدراسة وفق الخطة التي تضمنت مدخلا وفصلين تطبيقيين.

المدخل تضمن:

- علاقة الأدب بالسياحة.
- مفهوم الأدب السياحي وعلاقته بأدب الرحلة
- أنواع الأدب السياحي.
- مفهوم الأدب السياحي عند جمال بدران.
- يليه الأدب السياحي في الجزائر.

وفي الفصل الأول:

عنوناه تمثلات السياحة في كتاب "حياتي في دائرة الضوء" لبشير خلف ، وتضمن العناصر التالية:

- من هو بشير خلف.
- قراءة في شكل الكتاب شكلا ومضمونا.
- الخطاب السياحي المحلي في فصل قمار واحة النشأة .. وتجليات الذاكرة .
- على مستوى العنوان
- على مستوى الأمكنة.
- على مستوى الشخصيات
- تمثلات الخطاب السياحي في فصل أسماء ثقافية في الذاكرة

والفصل الثاني احتوى النقاط الآتية:

- تمثلات أدب الرحلة في كتاب "حياتي في دائرة الضوء".
- مفهوم أدب الرحلة.
- رحلة بشير خلف إلى عنابة من خلال فصل " عنابة .. البوابة المجهولة"
- بشير خلف من خلال فصل " لامبيس .. قفزة في الهواء ."
- أبعاد أدب الرحلة من منظور بشير خلف في فصل " الرحلات متعة الفرحة وغواية الاكتشاف ."

وكعادة أي بحث لا يخلُ من الصعوبات والعراقيل إلا أننا مع توفر المادة والمراجع، ونصائح السيدة

المشرفة لم نجد أي صعوبات.

ب-

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على إتمام هذا العمل، ونتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتورة نوال بو معزة بصفتها المشرفة على هذا العمل لحرصها وتوجيهها لنا لإكمال هذه الثمرة، وكذلك نشكر الأستاذ بشير خلف على منحه لنا من وقته ومعرفته، ولا ننس الدكتور العربي طريللي ونشكره على معلوماته التي شاركها معنا.

المدخل

تمهيد:

يتصل الأدب بطبيعة مادته بالعديد من المجالات الأخرى التي وسّعت وزادت من توسعه، فنجد منها المجال الفكري والثقافي والاجتماعي وكذا المجال السياحي، ونلاحظ أن الأدب السياحي مكون من مفردتين أساسيتين هما:

أولاً: تعريف الأدب لغة واصطلاحاً

أ . لغة:

نجد ما جاء في المعجم الوسيط أنه: رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.¹

ب . اصطلاحاً:

"هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس الإنسان بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر وإلى الشعر".²

ثانياً: مفهوم السياحي

"هي التجوال والتحليق في عوالم وآفاق بعيدة عن العين والأذن، إلى الحد الذي تقرّبه من أدب الرحلات المعروف .. بما فيه من تقريب البعيد، وتقديم مشاهد لأماكن نائية، وشعوب متأخرة وراقية، ونماذج من الحياة غريبة عنا أو شبيهة لنا و أنواع من الكائنات والهوام عاشت أو لازالت تعيش في جنبات الأرض أو محميات بأعماق البحار".

1 إبراهيم مذكور، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة " الأدب "، ج 1، ط 3، ص 9 . 10

2 تيسير محمد الزيادات ، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية ، الأردن ، دار المنهل ، ج 1 ، ص 14

3 جمال بدران، الأدب السياحي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج . م . ع، ص 12

ثالثاً: تعريف الأدب السياحي: يعرف الأدب السياحي على أنه:

" هو دعوة للتحرك والذهاب إلى هناك، لتشارك صاحب الدعوة الاستمتاع بما عايشه من نعيم، لا لتستوثق من حقيقة ما وصفه لك كاتبه " ¹

يتحدد لنا أن الأدب السياحي بالتحرك لا بالوقوف في نفس المكان، فهو يحرص على التجول ، والتدقيق على حقيقة المكان الموصوف .

رابعاً: علاقة الأدب بالسياحة:

بالعلاقة تتضح لنا أهمية الأمور، ولذا فعلاقة الأدب بالسياحة عند جمال بدران " أنه مصطلح للتعبير عن مجال جديد أو فتح في دهاليز الأدب " ²

وأضاف بدران إلى ذلك: " أنه يلحّ علينا بأنه شيء مخالف لما عهدناه في أدب الرحلات " ³

ومن خلال العلاقة نجد توسع في العمل الأدبي وفتح آفاق للأذهان، وزيادة مدى التخييلات عند المتلقي في مكتبته.

خامساً: علاقة الأدب السياحي بأدب الرحلة:

من خلال ما وجدناه في كتاب الأدب السياحي فهي:

" أن كلا الأديبين: أديب الرحلات وكاتب الأدب السياحي، كلاهما يكتب بصدق كل ما ارتاحت نفسه إليه ولا يكتب عما أغضت عينه عنه " ⁴ .

وأضيف لذلك: " والأديبان . الرحالة الوصاف والسياحي . يتساويان في الانطلاق إلى المستقبل دائماً، على اعتبار أن استكشاف المجهول أو معرفة الغامض والجديد هو العامل المشترك بين المستقبلين " ⁵ .

مما ذكر فإنه الحديث المفقود في زمننا، وهي الصفة المرسومة والتي لمسناها في الأديبين وهو الصدق مما يجعل الكلام موثوق، ذو حجة قوية ومدعمة .

1 المرجع السابق ، ص 13

2. 3. المرجع نفسه ، ص 12

4 المرجع نفسه ، ص 15

5 المرجع نفسه ، ص 16

سادسا: أنواع الأدب السياحي:

تقليدي:

وهو أقدمها ، يستهدف مشاهدة الآثار على وجه العموم ، أو آثار حقبة محددة من التاريخ خاصة ، كالآثار الفرعونية والإغريقية والرومانية أو الإسلامية .

ونوع آخر : من النشاط السياحي يستهدف مخالطة شعوب العالم عامة ، والشباب منهم خاصة والاطلاع على عاداتهم وتقاليدهم في جدهم ولهوهم .

نوع ثالث : يستهدف التنعم بالمعالم الدينية والتبرك بها ، إذ يزور الساعون إلى المعابد ومراكز القيادات الدينية في القدس أو الفاتيكان¹.

نوع رابع : من السياحة يستهدف الاستشفاء والنقاهاة في مواضع صحية .. كعيون المياه المعدنية أو الرمال الساخنة لمرضى الروماتيزم² .

1 جمال بدران ، الأدب السياحي ، ص 25 .

2 المرجع نفسه ، ص 26

سابعا: مفهوم الأدب السياحي عند جمال بدران:

وفي الآونة الأخيرة ظهر مجال جديد في عالم الأدب الذي أطلق عليه الكثير من المهتمين بالأدب السياحي، وقد اجتهد الكثيرون من الدارسين في تحديد مفهوم خاص بهذا المجال، ومن بينهم نجد جمال بدران يعرفه «بأنه وصف لما يقع في نطاق حواس الإنسان من مرئيات وسمعيات، بل الروائح والنسمات، وما إلى ذلك من دقائق الحس ومشهيات التذوق. ويزيدون القول تأكيدا... إنه وصف مباشر، قائم بذاته، يستقل عن البناء الروائي أو الشعر الوصفي. ويتميز بالتأنق في صوغ العبارات، مستهدفا تجميل الموصوف وتحسينه لراغبي السفر أو الباحثين عن الاستمتاع»¹

أي أنه نوع من القصص في الترويج السياحي التي تهدف إلى التأثير في المتلقي بدعوته للتنقل والاطلاع على المناطق المذكورة في الأعمال الأدبية.

ثامنا: الأدب السياحي في الجزائر:

لقد كان للأدب السياحي الحظ في الأعمال الأدبية العربية عامة والجزائرية خاصة، ولم يقتصر هذا على السرد فقط بل تجاوزه إلى الشعر أيضا، ومن أبرز الأدباء الذين وظّفوا الجانب السياحي في أعمالهم نجد:

الكاتبة أحلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد بدأت في وصف المكان العام ألا وهو قسنطينة وهذا باعتباره المكان المحوري، الذي تدور حوله الرواية، حيث الكاتبة وصفت الأمكنة والمعالم الأثرية في هذه المدينة التي يلاحظ عليها أنها مكان يتميز بالجمال، فنقول²: «تمتد أمامي غابات الغار والبلوط، وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها القديمة، وكل تلك الأدغال والجروف والممرات السرية التي كنت يوما أعرفها والتي كانت تحيط بهذه المدينة كحزام أمان، فتوصلك مسالكها المتشعبة، وغاباتها الكثيفة، إلى القواعد السرية للمجاهدين وكأنها تشرع لك شجرة بعد شجرة ومغارة بعد أخرى»³

اعتمدت الكاتبة على الجذب السياحي بوصف الأماكن بدقة عالية حيث تشعر عند قراءة هذه السطور بالرغبة في مشاهدة هذا الجمال مباشرة، كذلك من بين الأماكن التي تعدّ ذكرها في الرواية الجسور المعلقة.

1 جمال بدران، الأدب السياحي، 12، 13.

2 سارة دبله، الخطاب السياحي في الرواية الجزائرية -رواية ذاكرة الجسد ونسيان. Com لأحلام مستغانمي أنموذجا- تخصص لسانيات وسياحة، نعيمة سعدية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 42.

3 أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد، دار الآداب بيروت، 2000، ط 15، ص 25. -8-

التي تتفرد بها قسنطينة، فتقول الكاتبة: «نظرت إلى اللوحة وكأنك تبحثين فيها عن نفسك، قلت: أليست هذه قنطرة الحبال؟ أجبتك: أنها أكثر من قنطرة... إنها قسنطينة..»¹

نلاحظ من خلال هذه العبارة مدى مساهمة الجسور في تشكل جمال مدينة قسنطينة.

كذلك لم تغفل الروائية أحلام مستغانمي عن العادات والتقاليد التي تميزت بها منطقة قسنطينة وأخذت القارئ معها في رحلة للتعرف عليها، ومن بين الأشياء التي ذكرتها الكاتبة الملابس النسائية، حيث تقول: «وتحت ملاءتها السوداء الوقورة تنام الرغبة المكبوتة من قرون، الرغبة التي تعطي نساءها تلك المشية القسنطينية المنفردة، وتمنح عيونهن تحت العجار ذلك البريق النادر.»²

العادات والتقاليد تعد أيضا من مكونات الخطاب السياحي، إذ أن هذه السطور تبين أهمية اللباس عند نساء قسنطينة.

وكان للأكلات الشعبية القسنطينية حصة من العرض والوصف في كتابات أحلام مستغانمي ونجدها تقول: «أما ما بقي عندك من خضار في براد الذكريات، فاطبخيها ككسكي، وادعي صديقاتك للعشاء من دون أن تخبريهن بالمناسبة.»³

ومن خلال ما ذكرنا من الروائيتين نستنتج أن أحلام مستغانمي اتخذت الأدب وسيلة لتعريف وإبراز الثقافة الجزائرية.

ولم تخلُ ساحة الشعر من الخطاب السياحي كذلك، حيث تغنى الشعراء الجزائريين وأبدعوا في وصف جمال بوابة افريقيا.

يقول الشاعر السعيد حرير في قصيدته "الضاد مركبتي":

في الأطلس أرى جنات عدن جرت تنساب بينهما في السهل أنهوري
وحات نخلي تحي الشمس ضاحكة ما بين تلي نمت ما بين هقاري⁴

ونجد الشاعر الجزائري مفدي زكريا يقول في مطلع إلياذته الشهيرة:

1 المرجع نفسه، ص 117. 2 المرجع نفسه، ص 31

3 أحلام مستغانمي، نسيان com دار الآداب بيروت، ط1، 2009، ط2، 2010، ص 213

4- السعيد حرير "الضاد مركبتي" من المجموعة الشعرية "همسات قبيل الشروق"، سحب الطباعة الشعبية للجيش، 2007، الجزائر ص 8.

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات
ويا تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات

جزائر أنت عروس الدنا ومنك استمد الصباح السنا¹
حيث نجد أن الشاعر مفدي زكريا وصف الجزائر بأجمل الكلمات وكأنه يطلب من القارئ أن يأتي ليتأكد
من جمال المكان بنفسه

1 مفدي زكريا، إلياذة الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 ، الجزائر ، ص 19

الفصل الأول :

تمثلات السياحة في كتاب حياتي في دائرة الضوء

- من هو بشير خلف.
- قراءة في شكل الكتاب شكلا ومضمونا.
- الخطاب السياحي المحلي في فصل قمار واحة النشأة .. وتجليات الذاكرة .
- على مستوى العنوان
- على مستوى الأمكنة.
- على مستوى الشخصيات
- تمثّلات الخطاب السياحي في فصل أسماء ثقافية في الذاكرة

أولاً:

1. إطلالة على حياة بشير خلف:

" بشير خلف بن بلقاسم ،المولود في: 1941.06.28 بقمار ولاية الوادي.... المنحدر من عائلة فلاحية بسيطة ،ما كانت تملك نخيلا ،ولا تجارة .نشأ في هذه الظروف البئيسة ،حيث كان الوالد يعمل تارات عند ملاك النخيل ¹ .

"وهو كاتب وقاصّ ، وإطار تربوي متقاعد ..بدأ الابداع الادبي منذ سنة 1972. نشرت له مجلات : "الآمال" و "الثقافة" الكثير من انتاجه القصصي .وكذا مجلة "الرؤيا" لاتحاد الكتاب الجزائريين ،ومجلة "الأديب" لصاحبها المرحوم ألبير الأديب ببيروت .نشر أغلب الصحف الوطنية .. لايزال يكتب ويبدع ،وينشر في المواقع :ديوان العرب ، الحوار المتمدن ،مجلة أصوات الشمال ،المجلة الثقافية الجزائرية ،صحيفة رأي اليوم اللندنية ،صحيفة الجمهورية الوهرانية ،...

_ له مدونة رابطها التالي :سوف أوراق ثقافية صدرت له المؤلفات التالية

1. في القصة القصيرة

1. أخايد على شريط الزمن (في عدد خاص عن وزارة الثقافة سنة 1977)،ثم في سنة 1982 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

2. القرص الأحمر . مجموعة قصصية . (عن ش.و.ن.ت.1986).

3. الشموخ مجموعة قصصية . (عن الجاحظية 1999) .

4. الدفء المفقود . مجموعة قصصية . (عن الجاحظية سنة 1999)²

5. ظلال بلا أجساد . مجموعة قصصية . (وزارة الثقافة 2007)

6. لا قليل من الفرح .. قصص قصيرة جدا . (2017)

7. ترانيم في حضرة القبح . ومضات قصصية (2017)

1 بشير خلف ،حياتي في دائرة الضوء ، دار سامي للنشر والتوزيع ،الوادي ، 2011، ص 20 . 21.

8. الأعمال غير الكاملة .. مجموعات قصصية خمس (دار الثقافة بالوادي 2015).

2. في الجمال والفنون¹

9. الجمال فينا وحولنا . دراسة (وزارة الثقافة 2007)

10. الجمال رؤية أخرى للحياة . دراسة . (وزارة الثقافة 2007)

11. الفنون لغة الوجدان . دراسة . (وزارة الثقافة 2009)

12. الفنون في حياتنا . دراسة . (وزارة الثقافة 2009)

3. في الفكر والابداع الادبي والنقد . مقالات

13. وقفات فكرية .. حوار مع الذات ، ووخز للآخر . مقالات (وزارة الثقافة 2009)

14. مرايا .. حديث في الثقافة والجمال والفنون . (مديرية الثقافة بالوادي 2012)

15. مؤنسات ثقافية . مقالات . (وزارة الثقافة 2013)

16. على أجنحة الخيال . مقالات . (وزارة الثقافة 2015)

17. تغريد قلم. حديث في الفكر والادب . والفن . (2017)

18. إيقاعات على الرمل . مقالات في الثقافة والأدب ، والإبداع (جاهز للطبع)

. دراسات

19. الكتابة للطفل بين العلم والفن . دراسة . (وزارة الثقافة 2007) .

20. المجتمع المدني وحقوق الانسان 2018 .

21. بحثا عن ثقافة الحوار مع الذات ومع الآخر 2018² . -13-

ـ حوارات

22 ـ حوارات في الفكر والثقافة والأدب والتربية (مديرية الثقافة بالوادي : 2015).

ـ السيرة

23 ـ حياتي في دائرة الضوء .. سيرة ذاتية لبشير خلف (2020)

كتب أخرى ، إعداد وإشراف بشير خلف

24 ـ "إضاءات .. نقد " للمرحوم شرادة الجيلاني (دار الثقافة بالوادي 2016)

25 ـ "تواشيح .. حوارات ثقافية للإعلامية جميلة طلباوي (رابطة الفكر والابداع 2016)

26 ـ "هذه حياتي " للمرحوم العلامة محمد الطاهر تليلي (دار الثقافة بالوادي 2017)

27 ـ المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة للمرحوم العلامة الشيخ م. الطاهر تليلي 2019¹ .

ـ من خلال هاته المؤلفات للكاتب بشير خلف نجد أن حياة الرجل مليئة بالمفاجآت وكذا مغمورة بالنجاحات من صلب المعاناة .

ثانيا قراءة في شكل ومضمون الكتاب :

1 ـ قراءة في شكل الكتاب :

1 ـ سيميائية غلاف الكتاب :

" يعتبر غلاف الكتاب وسيلة من وسائل الاتصال التي تهدف الى خلق رابط مشترك بين المؤلف والقارئ من خلال التفاعل بين مجموعة من العناصر البصرية التي يتم من خلالها تحقيق وظيفة الاتصال² "

1 المرجع نفسه ، ص

2 حامد معروف الزيات ، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق ،

"ويعد هو واجهته الرئيسية التي يطل منها على قرائه ، وهو البوابة التي يعبر القارئ من خلالها إلى محتواه، فكما لكل منا وجه له ملامحه التي تميزه عن غيره"¹

تحتوي واجهة الكتاب على صورة المؤلف نفسه ، وهو في سن كبيرة ، عن عمر ناهز 82 سنة ، وهذا يوحي على تجاربه المتعددة للحياة ، وفي التطرق إلى لباسه الذي كان يظهر بحلة بسيطة ، والتي تعبّر عن تواضعه ، وهو قميص باللون الأزرق السماوي الذي يعطي إحالة إلى أبعاد روحانية وعلى الثقة والموثوقية والهدوء ، كما يتخلل هذا اللباس انعكاس لصورة مجموعة من الأشخاص الذين سجن معهم في عنابة ، ولكن انعكاس بشكل غير واضح ، وهذا يوحي الى أحد مراحل حياته التي تقف الكلمات في ذكرها ، وأيضا زجّ في السجن ربما راجع لمشاركته في الأعمال الثورية ، وبهذا فهو يحمل الروح الوطنية .

2 . سيميائية العنوان :

يعرفه جميل حمداوي على أنه :

"هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص ، والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة "² وأيضا " يساهم في توضيح دلالات النص ، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية " ³ .

أ . العنوان :

حياتي في دائرة الضوء ، يثير ويستفز العنوان في قراءته .

فعند إلقاء أول نظرة للكتاب يثيرك عنوانه المكتوب باللون الأصفر الفاقع ، والذي حدّدت كلماته باللون الأسود ، لم يختار هذه الألوان عبثا ،إنما تحمل دلالات كثيرة منها إلى عمق التفكير والوضوح والحيوية والجرأة .

نلاحظ بذلك أن الكاتب عرض حياته للعامة حيث فصل :

. كلمة حياتي : كانت في سطر لوحدها ، والتي تزيد من التأكيد على التحدّث على ذاته بشكل قوي ، وكذلك فإن المؤلف جريء لوضع حياته للقراء .

1 المرجع السابق، د ص .

3.2 جميل حمداوي ، شعرية النص الموازي (عتبات النص الموازي)، دار الريف ، فصل 5 السيميوطيقا والعنونة ، ط2 ، سنة 2020

وفي جملة "في دائرة الضوء" في سطر لوحدها : فهي تدل أن الكاتب قدّم ما مرّ به للعامة ، وأيضا دائرة تشير إلى شكل الكرة الأرضية أي أن حياته قد جال بها في العالم ، وبذلك يريد أن تدور حياته للناس أجمع مثل الكرة الأرضية ، ولا تتوقف في نقطة واحدة (عنده هو) .

. ويدل اللون الأسود الذي يحيط بكلمات العنوان على أنه احتفظ بأشياء شخصية له .

ب . إعراب العنوان :

الكلمة	إعرابها
حياتي	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم وهو مضاف ، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
في	حرف جر مبني على السكون .
دائرة	اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف .
الضوء	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وشبه الجملة (في دائرة الضوء) متعلقة بخبر محذوف تقديره كلمة موجودة .

II . مضمون الكتاب:

جاء الخطاب السياحي في فصول الكتاب التالية :

1 . "قمار" واحة النشأة .. إيقاع الذاكرة :

أ . على مستوى العنوان : إعراب العنوان :

قمار	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
واحة	خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهي مضاف .
النشأة	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .
إيقاع	خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .
الذاكرة	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

دلالة العنوان : بإبراز الدلالة التي جاءت في العنوان فهو يوحي للوقوف عند وصف الشيء مما يبرز بذلك سمة الخطاب السياحي بوصفه لشيء واحد لا لعدة أمكنة .

ب . على مستوى الأمكنة :

● منطقة صحراوية :

" أن ترى النور في منطقة صحراوية فقيرة "¹ ، إن في ذكر "منطقة صحراوية " قد أتبعها بوصف جميل يتخلله وصف مدموم وتعارض المكان مع الأجواء التي تسود فيها آنذاك

● أسوار منيعة :

ويقصد بها التصدي الكبير فوق كل تلك الظروف والمعارضات المحاطة به " أن تنزل إلى هذا العالم ، وأنت تنتمي إلى عائلة فقيرة جدا كالعائلات الشبيهة لها في قرية لا مورد لأهلها إلاّ ممارسة الفلاحة البسيطة ، وفي صدارتها الدخان (التبغ) ، الذي يبتاعه المستعمر بثمان بخس مثلما يستولي على تمور "دقلة نور " بثمان بخس لتصديرها إلى أوروبا ، وتحديدًا فرنسا .."²

● سوف :

" على بحر لجي من الرمال الذهبية "³

في قوله هذا يتجسد لنا أنه محبٌ وأصيل وصديق لمنطقته ، وذلك برغم المرارة فهو يحكيها على أنها نعمة تلك المنطقة في قوله "تزاوج بين قساوة الطبيعة ، وشجاعة الإنسان في هاته الربوع فأنجبا السوفي ورسما ملامحه ، ونمط حياته ، وتفكيره ، والسمات المميزة له ، وعمق تدينه وحبّه لعقيدته وأرضه "⁴

● قمار :

لقد خصّ الكاتب وصفا مميزا " بقدر ما أضفى الخالق من السطح "⁵، وبهذا يعطي انطباعا لميل الكاتب لقمار وهو أمر جيد وجانب إيجابي .

1 . 2 بشير خلف ، حياتي في دائرة الضوء ، ص 7

3 . 4 المرجع نفسه، ص8

5 المرجع نفسه، ص11

● القبة :

ذكر ميزات القبة المبنية من الجبس و الحجارة، وأنها ملائمة للطبيعة الصحراوية والمناخ وتقلبات الجو في الفصول، وذلك في " فاعتمدت القبة لتسقيف البيت لانكسار أشعة الشمس عليها، ومنعها تكديس الرمال، وانزلاق مياه الأمطار عليها، ومنحها هواء إضافيا لطيفا داخل الحجرات، والغرف في البيت توزّع لاستقبال أشعة الشمس والسماح بدوران الهواء في المساكن ¹."

. همّ بشير خلف بوقفة طليّة طويلة في وصفه للأماكن بدقة عالية، هذا يفضي لنا مدى حبه لتلك الأماكن وبقيت بيئته مرسوخة لدرجة أنه أحبّ أن يشارك الجمع ما يحب.

2. تجليات الأدب السياحي في فصل:

2 . أسماء ثقافية في الذاكرة:

أ . على مستوى العنوان:

. إعراب العنوان:

الكلمة	إعرابها
أسماء	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
ثقافية	نعت مرفوع بالضمة وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
في	حرف جر مبني على السكون.
الذاكرة	اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وشبه جملة (في الذاكرة) متعلقة بخبر للمبتدأ (أسماء) محذوف تقديره موجودة

دلالة العنوان: الذاكرة تحمل جميلا وسيئا، فهنا قد رصد ورسخ في عقل الرجل رجال خلّدهم فكره، وكانوا تاريخ لمنطقة قمار، ولولايته الوادي أسماء رُسمت من ذهب، ونُقشت بالعبر .

ب . على مستوى الشخصيات:

1 . بلقاسم سعد الله:

بمعرفته قد رأى بشير خلف بداية نور آخر، من آفاق أخرى، وهو استغلال جلّ الوقت في العلم، فأبو القاسم سعد الله عالم ومفكر فيزيائي كبير، فمن أعماله "المجموعة القصصية لسعفة خضراء" التي كانت هدية للكاتب .

ونجد أنّه حرص سعد الله على العلم كحرص العامة على ميراثهم، فهو من ورثة الأنبياء بالعلم والفكر لا بالماديات.

2 . المرحوم الطاهر بن عائشة:

منظم للجمعية الثقافية للشبيبة بقمار، وهو رجل إعلام صاحب رؤية واضحة في السياسة والفكر، والثقافة وكان يلقي مرتجلا . أفاد بشير خلف بفتح باب آخر في ذهنه، وهو التعلم رغم الخذلان من المجتمع والبقاء في المحاولة مع عدم تقبل الغير لفكره .

3 . المرحوم مع الطاهر وطّار:

لقد حظي الأديب باحترام كبير من المرحوم، وقد أخذ منه تقديرا كوصف عنتره محبوبته برائحة العنبر؛ أي أنه قد جال به كرائحة العنبر في منطقته.

الفصل الثاني:

تَمَثَّلَت الرحلة في كتاب حياتي في دائرة الضوء

- تمثلات أدب الرحلة في كتاب "حياتي في دائرة الضوء".
- مفهوم أدب الرحلة.
- رحلة بشير خلف إلى عنابة من خلال فصل "عنابة .. البوابة المجهولة"
- بشير خلف من خلال فصل "لامبيس.. قفزة في الهواء".
- أبعاد أدب الرحلة من منظور بشير خلف في فصل "الرحلات متعة الفرحة وغواية الاكتشاف".

أولاً: ملامح أدب الرحلة في كتاب حياتي في دائرة الضوء :

1. مفهوم أدب الرحلة:

بما أن هذا الفصل يجسد الرحلة في هذه المدونة التي اعتمدنا عنها في بحثنا، فسنشرع بتحديد مفهوم أدب الرحلة إذ أنها «النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضائين وقيمتين وصورتين، حتى في الحالات التي تقتصر فيها الرحلة على مجرد الوصف للعالم الجديد، لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لا وعي لمنظور وثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل لغوي ومفهومي للمنظورات¹». ومن خلال هذا التعريف ندرك أن الرحلة نوعان رحلة فعلية ورحلة متخيلة معنوية.

وخلال قراءتنا لكتاب حياتي في دائرة الضوء يتضح لنا جلياً المغامرة والاكتشاف التي خاضها الكاتب في رحلاته لعدة مناطق في الجزائر واسترسل في نقل كل الأحداث والأماكن وغيرها التي مرّ بها، فيقول جمال بدران عن أديب الرحلات «هو الذي ينقل إليك مشاهدته في بلاد التّبت أو واق الواق، حتى إذا ما استعان بصورة أو عدة صور لهذه البلاد، جعل من نفسه مركزاً أو محورا لها، ولكن لا يفرض عليك ذوقه بل يعرض عليك انطباعاته عنها، فهو البطل الحقيقي لهذا العمل الأدبي، وهو المغامرة الذي خاض الأهوال وركب الجبال في هذه الرحلة.....»² لهذا يكون أديب الرحلة صادق العبارة فهو ينقل تجاربه الذاتية واكتشافاته، أيضاً نجد أنه يصف المناظر التي أعجبته وأثرت فيه بكل تلقائية دون أيّ تكلف أو تصنع.

ثانياً: خصائص أدب الرحلة:

ومن المعترف به أن لكل نوع مجال من مجالات الأدب ما يميّزه عن غيره، وأدب الرحلة أحد هذه المجالات التي تتفرد وتتفق أحيانا مع أنواع الآداب الأخرى حيث أنّ من خصائص هذا الأخير.

1 شعيب خليفي ، الرحلة في الأدب العربي ، التجنيس ، آليات الكتابة ، خطاب المتخيل ، شركة الأمل للطباعة والنشر (مورافيتيلي سابقا)، 2002.

2 جمال بدران ، الأدب السياحي ، ص 14



- أ. ضمير المتكلم: حيث يتم السرد في الرحلة بضمير المتكلم بتتويجات متفاوتة في الحركة ¹
- ب. الحكي والخبر: يتمظهر الحكي الإخباري في النص الرحلة ضمن وحدات مهيمنة تستعين بالوصف والمقارنة والتعليق في جمل سردية يتم تقديمها عبر مراحل الرحلة ²
- ج. اليوميات: إذ أن الرحلة في عمقها هي مذكرات ويوميات يدونها الرحالة حول رحلة قام بها في الواقع ³
- هـ. السجلات الاجتماعية: تشكل السجلات الاجتماعية في النصوص الرحلية رافدا أساسيا لإغناء النص وتوسيع أبعاده وتتويعها، خصوصا وأن جلّ الرحلات لا تخلّ من وصف طبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم وبعض خصوصيات ثقافتهم ⁴

ثالثاً: عنابة البوابة المجهولة:

بعد أن عاش الإستعمار الفرنسي في الناس واجتاح الفقر بيوت الجزائريين وأضحت الحياة مخاطرة كبيرة في ظل ما آلت إليه البلاد، فقرّر الشاب بشير خلف التوجّه الى ولاية عنابة بعد عرض جاره المرحوم الحاج أحمد رضوان العمل مع ابنه الحاج لخضر رضوان، عاملا في متجر ذلك سنة 1957 فقد كانت (رحلة عمل بامتياز، اضطرّ الشاب الى الإقدام عليها بسبب الظروف الاجتماعية لعائلته) ⁵ وخاصة مع غياب دور الأب.

كانت رحلة شاقة ليس عليه فقط بل على كل العائلة وبالخصوص أمه التي لم يهن عليها ابنها أن تتركه للغربة، بدأت الرحلة من على حافلة مع مرافقيه، الرابطة بين رحلة أسبوعية بين بسكرة والوادي، ثم نزلوا بقرية "اسطيل" وهي منطقة تفصل بين الحكم الفرنسي على الصحراء الشرقية

1 المرجع السابق، ص 70.

2 المرجع نفسه ، ص 63 .

3 المرجع نفسه ، ص 65 .

4 المرجع نفسه ، ص 61 .

5 بشير خلف ، محمد الأمين العمودي دار الثقافة بالوادي ، 10:08 ، 18 مارس 2023 .



ذات الحكم العسكري وبين شمال الجزائر ذات الحكم المدني، وكانت هذه المحطة تحاذي ثكنة عسكرية كبيرة فرنسية تراقب الكبيرة والصغيرة بالمنطقة وأن تتمكن من مرور هذه البوابة بين يدي المدججين بالأسلحة وكأنك ولدت من جديد، ثم استمرت الرحلة عبر قطار مرورا ببسكرة، وباتنة وقسنطينة، ثم عنابة، وكانت كل محطة مجازفة حقيقية بالأرواح.....

كانت عنابة حينذاك مدينة تعج بالحركة الاقتصادية والتجارية ويعود ذلك لوجود الميناء في ساحل الولاية إذ وصفه صاحب الكتاب بأنه «الميناء خلية نحل، سكان من كل الأعراق. جزائريون من عديد المناطق مقيمون... تجار من ربوع سوف، ومنطقة ميزاب، ومن منطقة القبائل الصغرى، والكبرى؛ تونسيون؛ أوريون،.... يهود»¹

فالمدينة عبارة عن مزيج من الأعراق متعايشين كل لضرورة أجبرته. والمدينة مقسمة إلى أحياء معروفة: «هذه عصرية للأوروبيين، تلك قديمة لطبقات الشعب الفقيرة، تلك للكل فيها تعايش لكن بحذر، وريبة بقدر ما تمتعت تلك المدينة بالحركة، وفسيفساء الساكنة.»²

رغم أن المدينة تعج بالناس وفي حالة حركية شبه دائمة إلا أن المؤلف نقل جانبها الصامت بأحسن الصور حين قال معبراً عنها بالفسيخاء الساكنة .

ورغم جمال مدينة عنابة الذي كان يضاهي أجمل المناطق في العالم وكان الاستعمار الفرنسي يطلق عليها "Bône"³ لشدة العنفوان الذي تتميز به، إلا أن المؤلف نقل لنا جانب مؤلم لعنابة، وهو مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي عاثا فسادا فيها ومحي كل ملامح الحسن منها.

فهذه الرحلة كانت لغرض العمر في الأساس لكن الكاتب تجاوز هذا إلى الاكتشاف والمعرفة، وكذلك كانت عيناه الثاقبة بمثابة عدسة صورت. كل المأساة التي حلت بالمدينة.

1. التحليل السيميائي لرحلة، عنابة...البوابة المجهولة:

جاء العنوان على شكل جملة إسمية، حيث أن:

1. 2 المرجع السابق، ص49

3 <https://ar.m.wikipedia.org>



الكلمة	إعرابها
عناية	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
البوابة	خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
المجهولة	صفة تابعة لموصوفها (البوابة) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة على آخره.

يوحي العنوان دلاليا بأن هناك تتقّل ومغامرة حدثت في الواقع، لكن لغويا جاء على شكل جملة اسمية وهذه الأخيرة تتميز بالسكون والثبات وهذا دليل على أنّ المؤلف لم تكن لديه أية حماسة على خوض هذه التجربة وإنما كان مرغما على اتخاذها والإقدام عليها.

ونلاحظ وجود نقاط حذف في عنوان الفصل-عناية... البوابة المجهولة - و هذا دليل على أنّ هناك أشياء لم يبح بها الكاتب وذلك لخصوصيتها أو لعدم أهمية ذكرها، أو من أجل الاختصار وتقادي التكرار الممل.

أ. الشخصيات:

1. الرئيسية:

الكاتب: في حد ذاته بشير خلف، حيث أنه هو المركز في كل الرحلة ويعتبر الكاتب هو البطل في أدب الرحلة كما يقول جمال بدران «هو الذي ينقل إليك مشاهدته....، فهو البطل الحقيقي لهذا العمل الأدبي»¹

ولهذه الشخصية أبعاد عدة، منها البعد الديني وذلك من خلال اسمه حيث أنه من أسماء خاتم الأنبياء والمرسلين، وله بعد اجتماعي وذلك أنه ضحّى واغترب من أجل إخوته وأمه، وله بعد وطني وقومي ذلك أنّه نقل أبشع صور الاستعمار الفرنسي ضد الجزائر وشارك في نشر هذه القضية.

الحاج أحمد رضوان: وهو بمثابة المحرك لهذه الرحلة، حيث أنه كان له الفضل في تتقّل الشاب بشير خلف من قمار إلى عناية، وله أيضا بعد ديني وذلك من خلال اسمه كذلك تيمّن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وله بعد اجتماعي وذلك في تضامنه مع أبناء بلده وعرض عليهم فرص للعمل عنده، وله بعد اقتصادي كذلك من خلال استثماره في مدن أخرى من الوطن منها عناية.

2. الثانوية:



الأم: والدة بشير خلف من الشخصيات الثانوية التي لم يكن لها لا حول ولا قوة في منع ابنها من مغادرة حضنها.

الحاج لخضر رضوان: ابن الحاج أحمد رضوان الذي كان يعمل في مدينة عنابة في أحد متاجر والده. عطية بشير: وهو الخياط الذي قام بخياطة سروالين وقميصين لبشير خلف.

ب. الفضاء المكاني:

(1) الأماكن المفتوحة:

الصحراء: تتمثل في ولاية وادي سوف وهي ذات طابع قاسي يتميز بالهدوء والنتية، وهي بمثابة الأمان الذي يكتنف فيه الشاب بشير خلف.

عنابة: وهي مدينة ساحلية جزائرية تقع في الشمال الشرقي للجزائر ويطلق عليها «جوهرة الشرق الجزائري»¹

تمثل وجهة للاسترزاق لبعض التجار من مدينة وادي سوف خاصة.

الميناء: يعد من أكبر الأماكن المفتوحة وذلك لطابعه الجغرافي، ومن دلالاته الاسترزاق والاكتشاف.

(2) الأماكن المغلقة:

- **محطة القطار:** تحمل دلالة الغربة والبدائية الجديدة والمغامرة.
- **ثكنة عسكرية:** لها بعد السلطة والسيطرة، كذلك القوة، وأحيانا كثيرة تكون جهاز للردع وتشكل هاجس للبطل في هذه الرحلة.
- **المتجر:** يحمل دلالة الاسترزاق، الاستهلاك والربح، وهو مكسب الشخصية في الرحلة.
- **المحتشد:** وهو مكان لتجمع سكاني أو قرية سكانية بأكملها طوّقت بأسلاك شائكة من طرف الاستعمار، يحمل دلالة الاستبداد والتعسف، والإهانة التي يكنّها الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري.

ج. الفضاء الزمني:

احتوى النص على العديد من الحركات الزمنية والتي منها:

¹ <https://ar.m.wikipedia.org>



الاستشراف: «لما يعرض عليك أحدهم شغلا دائما ولو خارج بلدتك فإنك ضمنت لنفسك، ولمن في كنفك دخلا شهريا يبعث في أنفسهم الأمان والسكينة»¹، ودلالاته تقريب أحداث الرحلة أكثر، وكذلك تحمل دلالة التشويق.

استرجاع: " ...إضافة إلى بذلة حصلت عليها من خال والدتي عمر بالسود الذي كان عاملا في مصلحة النظافة ببلدية تونس، فكان قبل اندلاع الثورة الجزائرية يزور بلدتي..."² ، والهدف من توظيفه في النصوص، هو شرح بداية الرحلة وسببها وكذلك لإثبات بعض الأحداث.

حذف: " في وضع بئس تحياه فرض عليك كما فرض على شعبك من أبشع استعمار"³ ، ومن أهمية الحذف في النصوص الأدبية أنه يسهم في ذكر المهم من الرحلة والبعد عن الإطناب.

خلاصة: " ركبنا القطار الرابط بين تقرت وبسكرة، فمرورا ببسكرة ، وباتنة، وقسنطينة، ثم عنابة."⁴ وتكمن أهمية هذه التقنية هي توصيل الفكرة في أقل جهد ووقت كذلك لتفادي الملل.

الوقفة: " مدينة عنابة حينذاك تعج بالحركة الاقتصادية والتجارية، كما أنّها عبارة عن ثكنة عسكرية مفتوحة وبدايتها الميناء، وآخرها كل مناطق الشرق الجزائري، الميناء خلية نحل، سكان من كل الأعراق...."⁵، ودلالة الوقفة في تقريبه صورة الرحلة من خلال الوصف، والإلمام بجوانبها.

رابعاً: بشير خلف من خلال فصل، "لامبيس"...قفزة في الهواء:

لامبيس من أكبر السجون في زمن الاستعمار الفرنسي، والآن هو مؤسسة إعادة تربية وتأهيل، وهو أشهر سجن بالجزائر، بناه الفرنسيون سنة 1852، بمدينة تازولت، تبعد 10كم عن ولاية باتنة، وأصل التسمية رومانية (Lambaesis) أنزلوا من الشاحنات تحت الحراسة المشددة بعد رحلة شاقة يوم 28 ديسمبر 1960، كان السجين بشير خلف، متهم بأفعال إجرامية منها: الانتماء إلى جمعية الأشرار، متهم بمحاولة الاغتيالات، حكمت عليه محكمة القوات المسلحة الفرنسية لمنطقة عنابة بخمسة عشرة

1 بشير خلف، حياتي في دائرة الضوء، دار سامي لنشر والتوزيع، وادي سوف، 2021، ص 46

2 - 3 المرجع نفسه، ص 46

4 المرجع نفسه ، ص 48

5 المرجع نفسه ، ص 49



عاما سجيناً، في نفس اليوم نزعَت منهم الهوية البشرية، وأصبحوا أرقاما بها تتواصل معهم إدارة السجن بها، وكان رقم بشير خلف 8701، هذا الرقم يكتب على سترة السجناء حتى يكونوا تحت رقابة الحراس وإدارة السجن، قبع بشير خلف في القاعة 19 مع المرحوم عوامر عبد المجيد ثوري من عناية والمرحوم كوزي محمد قيادي من قيادات الثورة في عناية.

كانوا منسجمين من البداية، كان بالسجن مستشفى مجهز به الأدوية الكافية للأمراض العادية، وأيضا يوجد بالسجن ورشات لحرف الحدادة، والنجارة، وما زاد عن حاجة السجن تبيعه في باتنة إلى السكان، والمال المتأتي من ذلك يحتفظ بنسبة منه للسجناء، يسلم إليهم نقدا يوم مغادرتهم السجن، كما بالسجن ملعب لكرة القدم، إضافة إلى قاعات للتعليم. في كل يسمح للسجناء بالخروج واللقاء بينهم، وسماع خطبتي العيد، وأداء صلاة العيد في ساحة كبيرة، كما كانت السلطة الفرنسية بالسجن تفتح إذاعة الجزائر عبر مكبرات الصوت لسماع الأخبار من الرؤية الفرنسية، أخبار كلها تستعرض انتصارات الجيش الفرنسي على "الفلاحة"، ومن يتمعن في حياة السجناء، يستخلص أن فرنسا دولة الحقوق الإنسانية وحافطة لكرامة الناس، تلكم الحقوق ما أتت إلا نتيجة الانتفاضات داخل السجون، وإضرابات الجوع، وضغوط متواصلة من منظمات حقوقية دولية منها منظمة الصليب الأحمر الدولي.

ولعل أعظم إنجاز لبشير خلف في السجن أنه انظم لأقسام التعليم هناك ولقد التقى بأسماء لامعة من المفكرين والمثقفين الجزائريين وعلماء ينتمون إلى جمعية العلماء كالمرحوم أحمد حماني، والمرحوم الشارف وغيرهم، وكان هذا الأخير أستاذ بشير خلف ومن معه في اللغة العربية، وفي الأدب العربي شاب يعشق اللغة العربية ويمجدها، وكان صاحب الفضل في حبه للمطالعة والولوج لعالم الأدب والكتابة، والتحق أيضا بقسم اللغة الفرنسية، فكان مستواه اللغوي والمعرفي مقبولا أهله فيما بعد إلى المواصلة في هذه المسيرة بعد أن أطلق سراحه يوم 5 ماي 1962.



1. التحليل السيميائي لفصل، " لامبيس "... قفزة في الهواء :

جاء عنوان هذا الفصل عبارة عن جملة اسمية حيث:

لامبيس	منادى لأداة محذوفة تقدير الكلام: لامبيس، مبني على الضم المقدرة منع من ظهوره حركة العجمة في محل نصب.
قفزة	مفعول مطلق لفعل محذوف - تقدير الكلام اقفزي قفزة _ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
في	حرف جر .
الهواء	اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

جاء عنوان الفصل جملة اسمية بدأت باسم معرب لامبيس وهو سجن في مدينة باتنة دلالة على أن السجن تقل فيه الحركة ويكون السجن فيه أسير أربعة جدران.

أ. الشخصيات:

(1) الرئيسية:

السجين بشير خلف: الذي كان أحد المتهمين بأعمال إجرامية، حيث أنه كان في غُربتين غربة الأهل، وغربة السجن، كذلك الوحدة والوحشة رغم وجود الكثير من السجناء، فكانت باتنة عموماً ولامبيس خصوصاً بقعة مأساة في حياته، ولكن رغم هذه المعاناة ولد المؤلف بشير خلف، حيث من هنا اختار مساره الأدبي.

الاستعمار الفرنسي: مثل الاستعمار الفرنسي البطل السلبي في هذه الرحلة المحفوفة بالاضطهاد والظلم الذي أبداه هذا الكيان ضد السجناء الجزائريون حيث أنه استعمل كل أجهزة التعسف والردع والاستحقار في سبيل فرنسة الجزائريين إلا إنها أحالت دون ذلك.



(2) الفضاء المكاني:

الأمكن المغلقة:

لامبيس: وهو السجن الذي حشرت فيه النفوس وعزلت عن كل ما هو خارجي، وذلك لإضعاف الشعب الجزائري، ودلالاته الضعف والهزيمة والقهر والاستسلام.

وبما أن هذه الرحلة كانت في السجن فلم يكن هناك مندوحة للتحرك أكثر من ساحة السجن أو الورشات.

(3) الفضاء الزماني:

الحذف: « تازولت » بالإنجليزية: Tazoult، التسمية رومانية الأصل، lambaesis، هي مدينة عسكرية رومانية»¹ ؛ حيث أن الحذف يستخدم لكثير من الأغراض الأدبية، إلا أنه هنا استخدم لذكر المهم وإغفال أو حذف ما دون ذلك.

خلاصة: « أنزلنا من الشاحنات المصفحة تحت الحراسة المشددة بعد رحلة شاقة يوم 28 ديسمبر 1960»²

حيث أن هذه الجملة تنم بالكثير من الأحداث التي لخصت في جملة لتقادي الحشو والاختصار.

الوقفة «سجن لامبيس قرية كبيرة محاطة بصور كبير عال، في أعلاه أبراج مراقبة، صور سطحه متسع، يسمح للحراس بالتنقل والمراقبة.»³، وهذه التقنية من حركات الزمن كذلك حيث أن الصورة تتضح جليا من خلال الوقفة.

خامساً: أبعاد أدب الرحلة من منظور بشير خلف في فصل الرحلات متعة الفرحة وغواية الاكتشاف:

مما لا شك فيه أن كل تجربة جديدة في الحياة تخلف فينا تأثيرا إيجابيا كان أو سلبيا، ومن هذه التجارب التي تترك في النفس بصمة راسخة وإغراء من نوع خاص هي الرحلات ولا شيء سواها حيث إنها عالم لا يشبه غيره رغم المجازفة والمغامرة التي تحيط به إلا أنه فيه من المعرفة والاكتشاف والتعلم ما يدهش العقل ويسحر الحواس، ونترك القول هنا لأصحاب هذه التجربة ومنهم بشير خلف إذ يقول

1 بشير خلف، حياتي في دائرة الضوء، ص85.

2 المرجع نفسه، ص 85 و86

3 المرجع نفسه، ص86.



"وتلعب الرحلات دورا بارزا في ثقافة التواصل بين الشعوب وبعضها البعض، وإذا كانت اللغة تمثل أبرز قنوات التواصل مع الآخر، فإن الرحلات تلعب ذلك الدور الكبير أيضا التعرف على الآخر ومشاركته أفكاره وأطروحاته، كما تفرض الثقافة المنتجة للتواصل والتواصل المنتج للثقافة الانسانية المتتورة تحديات كبرى تجعل من دراسة ثقافة التواصل أمرا ضروريا يسهم في تمكين الأفراد والجماعات والشعوب من اكتسابها لأن اكتسابها هو التضامن الوحيد للوصول إلى الحالة المأمولة من التفاعل والتجانس والتعارف في ظل تعدد الثقافات.."¹

أ_ بُعد استهلاكي واكتشافي ثم سياحي:

عند زيارته لتونس الخضراء في عطلة الربيع لسنة 1980، بعد أن شوّقه العديد من المعلمين الذين زاروا تونس، وتزوّدوا منها بالكثير مما هم في حاجة إليه، ودون إعلام أسرته توجه على متن سيارته إلى تونس مروراً بمدن: توزر، قفصة، سيدي بوزيد، القيروان، ثم تكررت زيارته إلى مدينة تونس رفقة زوجته وأبنائه، يقول على لسانه «نتيجة تلك الزيارات المتكررة لهذا البلد الشقيق،..... قد انزاح من رأسي ذلك الانشغال المادي اللّهب على السلع، اتجهت صوب الاكتشاف المعرفي والتاريخي، والألق الثقافي لهذا البلد العربي المسلم الإفريقي،....»²

كذلك ما لفت انتباه بشير خلف من جمال العمارة التونسية. حيث يقول «ما أعجبنى وشدّ انتباهي تلك العمارة الإسلامية في المساجد القديمة كالجامع الكبير، أيقونة الحضارة الإسلامية جامع الزيتونة... أقدم المساجد على الإطلاق في تونس العاصمة»³

وإذ أنّ انبهار الأخير بعنفوان العمارة الإسلامية يتّضح جلياً من خلال الوصف الذي أطلقه عليها.

ب_ بُعد ذاتي:

حيث يتّضح هذا من خلال الرحلة التي قام بها بشير خلف إلى فرنسا سنة 1986 إذ جاء على لسانه «ما أحببت في فترة من حياتي فرنسا، ولن أحبها، ولا شغفتي حضارتها التي أراها حضارة انبنت على جثامين الملايين من الشعوب التي استعمرتها فرنسا.»⁴

1 المرجع السابق، ص374

2 المرجع نفسه، ص383

3 بشير خلف، حياتي في دائرة الضوء، ص384

4 المرجع السابق، ص387



بالرغم من أن الكاتب اعترف بالتقدم والانسجام الذي وصلت إليه مدينة "فزيل" الفرنسية وقاطنيها، إلا أنه لم يتخلّ عن مبادئه تجاه فرنسا الاستعمارية.

جـ- بُعد ديني وروحاني:

وهذا تجلّى بشكل كبير في رحلة الحج إلى البقاع المقدسة المليئة بالهبة والتشوق إلى بيت الله الحرام كما وصفها المؤلف «إنّ المرء الذي توجّه إلى تلك البقاع المقدسة بشوق كبير وبمحبة صادقة وإحساس إيماني قوي بأنّ الله اصطفاه لأداء الفرض الخامس وحتى العمرة ليشعر بالغبطة والرضا ولا ريب أنّه سيزداد إيماناً وتقياً»¹.

ولا شك في أن هذه الرحلة كانت إيمانية بامتياز تجلّت فيها النفس البشرية إلى خالقها رب البرية.



خاتمة



وثمره دراستنا للخطاب السياحي في السيرة الذاتية من كتاب "حياتي في دائرة الضوء" لبشير خلف، استنبطنا النتائج التالية

. غزارة الأستاذ بشير خلف بالعلم، والتوسع الذي سمح له بأخذ العلم من أهله، فالشمس لا تغطى بالغربال؛ فقد اجتهد في تحصيل العلم ونشره وذلك من خلال مؤلفاته العديدة والقيّمة والتي تشهد له. واستنتجنا أن الكاتب قد عرّض حياته للعامة، كما أنه احتفظ بجانب منها وهي الجانب الشخصي. وأيضا نجد أن الكاتب إنسان صادق، وهو بارز في كتاباته بتحرّيه وحرصه على نقل الكلام كلمة كلمة، وأيضا هو واقف على أن يُظهر الحق من شعاع نور الجواهر الساطع الوهاج كأبو القاسم سعد الله والشيخ الطاهر تليلي، وقد تجلّى صدقه خلال لقاءنا معه فقد كان شديد التواضع واحترامه لنا ولا تقصير في إعطاء ما نحتاج وتكلّمه بعفوية تامة.

. استنتجنا أن السيرة الذاتية في ذاتها رحلة حياتية ومعرفية محفوفة بالتجارب المادية والمعنوية. أهم ما في أدب السير ذاتي ضمير المتكلم والتلقائية وهذه أيضا من خصائص أدب الرحلة. توصلنا إلى أن المكان من العناصر الأساسية المكونة لأدب الرحلة. الوصف أحد أهم التقنيات التي ينتهجها أديب الرحلة والسير ذاتي لنقل انطباعاته للقارئ. التلقائية والعفوية هي ما يطغى على أدب الرحلة وهذا ما يجعلها تتميز بالمصادقية. توصلنا إلى أن الهدف من الرحلة ليس الاكتشاف والترويج عن النفس فقط بل هناك العديد من الأبعاد الأخرى منها الاستطلاعية، المعرفية، والدينية.

خلال الدراسة السيميائية لهذا الكتاب فإننا وجدنا أنّ كل من يدرس دراسة سيميائية يتحتّم عليه التحليل السيميائي أولا؛ أي تأويله وتحليله بجلّ خطواته وبعدها يتّجه لمعرفة حقيقة الأمر من عنوان وغيره، لأننا واجهنا تناقضا كبيرا بين تأويلنا لغلاف الكتاب وحقيقة الغلاف من عند الكاتب، ولقد أنهكنا بمحاولة إقناع عقولنا بضرورة إكمال العمل من بين التأويل والحقيقة، ففي وهلتنا كنا نستمتع بالسيمياء وفكّ الرموز والتأويل، لكن هذه المرة عرفنا جانبا آخر لها وكل الوقت يدور في مخيلتنا مقولة في معناها أن السيمياء تحمّل النص فوق طاقته.



بشير خلف

حياتي

في دائرة الضوء

سيرة ذاتية



قائمة المصادر والمراجع



المصادر:

. بشير خلف، حياتي في دائرة الضوء، دار سامي للنشر والتوزيع، وادي سوف، 2021.

المعاجم .: إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة "الأدب"، ج 1، ط3،

المراجع: أولاً: الكتب

1. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب ببيروت، ط15، عام 2000

2. أحلام مستغانمي، نسيان com، دار الآداب ببيروت، ط 1 عام 2009، ط3، عام 2010

3. السعيد حرير، الضاد مركبتي من المجموعة الشعرية همسات قبيل المساء، 2007، الجزائر .

4. جمال بدران الأدب السياحي، دار المعارف-كورنيش النيل-القاهرة ج. م. ع.

5. جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الموازي)، دار الريف فصل 5 السميوطيقا والعنونة، ط2، 2020 .

6. شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، شركة الأمل للطباعة والنشر (مورافيتيلي سابقا)، 2002.

7. مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987 الجزائر.

ثانياً المجلات :

- حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، أبريل 2016.

ثالثاً المذكرات:

- سارة دبله، الخطاب السياحي في الرواية الجزائرية-رواية ذاكرة الجسد ونسيان com لأحلام مستغانمي انموذجاً-، تخصص لسانيات وسياحة، نعيمة سعدية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.

رابعاً المواقع الإلكترونية: <https://ar.m.wikipedia.org>



فهرس الموضوعات



الإهداء.....

مقدمة أ - ج

المدخل..... 5

تمهيد..... 5

أولاً: تعريف الأدب لغة واصطلاحاً..... 5

ثانياً: مفهوم السياحي..... 5

ثالثاً: تعريف الأدب السياحي..... 6

رابعاً: علاقة الأدب بالسياحة 6

خامساً: علاقة الأدب السياحي بأدب الرحلة 6

سادساً: أنواع الادب السياحي 7

سابعاً مفهوم الأدب السياحي عند جمال بدران..... 8

ثامناً : الأدب السياحي في الجزائر..... 8

الفصل الأول: تمثلات السياحة في كتاب "حياتي في دائرة الضوء"

أولاً إطلالة على حياة بشير خلف 12

ثانياً قراءة في شكل ومضمون الكتاب..... 14

I قراءة في شكل الكتاب..... 14

II قراءة في مضمون الكتاب..... 16

الفصل الثاني: تمثلات أدب الرحلة في كتاب حياتي في دائرة الضوء .

مفهوم أدب الرحلة..... 21

خصائص أدب الرحلة..... 21

رحلة بشير خلف إلى عنابة..... 22

بشير خلف من خلال لامبيس في باتنة..... 26

أبعاد الرحلة من منظور بشير خلف في فصل الرحلات متعة الفرحة وغواية الاكتشاف

خاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع

